

# مناقشة

## السيد الدكتور الطاهر ..

بقلم صبري حافظ

حينما نغز عن ان نحقق انفسنا بامكانياتنا ومن خلال اعمالنا، فقد نتوهم ان الطريق الاسهل هو تحقيقها على حساب الآخرين . واذا فشلنا في ان نطرح قضية او نثري في واقعا اخرى فالاسهل ان نتصور فشلنا في ان نطرح قضية او نثري في واقعا اخرى فالاسهل ان نتصور فالاسير ان نتصور انفسنا وقد تسمننا بفعل تراكم السنين وحده - وقد طوى صاحبنا منها خمسة عقود او كاد منصة القضاء . فمجتمعا ما زال مليئا بقايا التقاليد القبلية التي ترى ان كبر السن في حد ذاته - حتى ولو اقترن بالجهل او الخوف - كفيلا بان يجبر الآخرين على الانصات الى صاحبه . وان « الشيبة » وحدها سترد عنه الكثير، حتى وان كان يعرف بما لا يعرف . لكن الدكتور علي جواد الطاهر آمن في اللجاجة والملاحاة الى الحد الذي أسقط معه عن نفسه هبة « شيبته » من حيث اراد ان يؤكد .

والرجل معذور .. اتبحت له - على آخر الزمن - الفرصة للتعالم والحكم على عشرة أبحاث وأراد هو أن يزيد واحد حتى يزيد عدد الذين سيفظرون الى معرفة اسمه واحدا فنقد ، فوق البيعة ، نقد الأبحاث .. ولم لا .. اليس عالما علامة وقاصيا وفهامه .. فليستحدث شيئا حتى ولو كان نقد « نقد الأبحاث » .. ولم يكذب صاحبنا خيرا ، جلس فوق أعلى كرسي استطاع ان يجلس عليه .. واصطنع لنفسه اصحابا وحوارين يبادلونه الرأي بالرأي او بالآخرى يوافقونه عليه .. وشرع بوزع على هذا الالقاب والامارات ويحجب عن ذلك العطايا . وقد وزع الالقاب على كثيرين واقطع للبعض الامارات .. منح صلاح عيسى شهادة « انت اديب » . واعلن رضاه عن نقده الأبحاث الممدد الماضي دون ان يستطيع الاستفادة من نقد صلاح عيسى الذي حاول ان ينفذ الى جوهر كل دراسة وان يتناول من ورائها الظواهر والقضايا التي تثيرها او تشر اليها في واقعا الثقافي والخضاري ، وان يقيم جسرا من الحوار الهادئ المتواضع المدعم بالادلة والبراهين بينه وبين كل بحث من الأبحاث التي تناولها بالنقد والتعليق .. وكيف يتعلم شيئا من كانت الفطرسه تكاتنه والتعالم بفيته .. يكفيه ان يوزع الالقاب فليس باستطاعته المحاوره .. لان الحوار يتطلب علما وهدهوا وتواضعا . وحاشاه ان يتصف باي من هذه الصفات وهو الفهامة الكبير الذي بكتفى بأن يقول مرة باستعلاء يحسد عليه « والملاحظات على البحث ليست بذات شأن » فليس لفهامة كبير مثله ان يلقى الإعجاب على عواهنه لا بد من تحفظ وتحوط .. فاي ملاحظات نا هذا ؟! .. ان كان لديك شيء فقله .. وان كنت قادرا على المناقشة والحوار فقد كانت امامك الفرصة . ولا توهنا بمثل هذه الجهل التهووية بانك تعرف ما لا تعرف .

ولا يكتفي صاحبنا بمثل هذه التهويمات ، بل يتصور نفسه أحد سدنة الادب يلوح بالمفاتيح ، وبعشر الاوامر .. يقول لصلاح عيسى « اكتب نا اخرى مقالة » ويقول لمحمد الجزائري « زدنا من حديثك عن سعدى » ويقول لمحمد حافظ دباب « اننا ننظر من دباب دراسات اخرى » ويطلب من فؤاد دواره « ان يتسع وقته ليرجع الى مصادر اكثر وليبعد النظر من جملة صياغة بحثه فيحقق بذلك قدرا أكبر مما حقق من النجاح » دون ان يحس بأنه يناقض نفسه في الجملة

السابقة « وددنا لو ان الكاتب زودنا بحونا اخرى من هذا الميدان وعلى هذا المنهج وبهذه الصورة » .. فكيف تتسق الرغبة في اعادة النظر من « جملة صياغة بحثه » مع طلب ابحاث جديدة « من هذا الميدان وعلى هذا المنهج وبهذه الصورة » .. لا أحد يدري .. ولكن صاحبنا يهضي في مثل هذا الخلط بفرور يحسد عليه ، وبثقة كاملة في أن الجميع رهن اشارته ، ينتظرون بصبر وشغف توجيهاتسه وتعليماته حتى يهرعوا جميعا الى تنفيذها .. اما أنا - كاتب هذه السطور - فانه ينصحنني فيما يبدو بالكف عن الكتابة .. ولا يتصور أبدا اني ساقع في معصيته . وأنا لا أكتب هذا الرد الان معاندة مني له .. فالانسان منا يتمنى ان يدوسه الترام على ان يقع فسي معصية كائن مثل علي جواد الطاهر .. فتدبها فالوا « عدو عاقل خير من صديق جاهل » .. فما بالك لو كان هذا الاخير عدوا .. ولكني احاول هنا ان اوضح بعض الامور له . فربما بقتنع علي جواد الطاهر ، على كبر ، بأن بقرا قبل ان بنقد ، وربما بظامن من غروره قليلا .. ويتصور ، ولو مرة واحدة ، ان الناس يكتبون لاسباب اخرى غير انتظار اشارة من اصبعه تقول لهذا استمر ولذلك اصمت .

ويبدأ علي جواد الطاهر حديثه عن دراستي اسرحية ( الجنس الثالث ) بتلك العجيلة التقايدية المجموعة التي تناسى على ما سفحت من الحبر وما أضمت من الورق . ربما لتعرف ان علي جواد الطاهر لا ينصب نفسه مسؤولا عن الادب وحده ولكن عن كل الحبر والورق في هذا العالم .. لا أدري كله ام العربي منه فحسب .. او لتدرك ان من حقه وحده ان يسفح ما يشاء من الحبر وان يبدي ما يشاء من الورق .. لكنه بعد ان يتناسى على ما بددت من الحبر والورق تدركه نوبة مفاجئة من الكرم حيالي .. فيسمح لي بالحديث « فليتكلم » ولكنه ما بلبث ان يستدرك .. امقول ان بترك لي الحجل على الغارب هكذا وهو الاربب الحويظ .. لا بد من استندراك « فليتكلم ، ولو كان ذلك على حساب القارئ ( ليس على حسابيه هو بالطبع فحاشى الله ان يكون فارنا ؟! ) على الا بسمي كلامه هذا نقدا » .. استاذن فسي سؤال صغير .. هل تسمي ما قمت به انت نقدا ؟! .. وايا كانت الاجابة فلا أريد هنا ان اناقش هذا الذي يتصور نفسه الها صغيرا - فما زلت اسيرا لنوبة كرمه المفاجئة - في معنى النقد . لان هذا يتطلب بداءة مصادرة او افتراضا مستحيلا . وهو انه قادر على أن يتعلم شيئا حول معنى النقد ومدارسه المختلفة منذ ارسطو حتى احدث الواقدين الكبار الى حقله .. وان يكون قد سمع شيئا عن مدارس النقد الادبي الحديثة التي تتفق كلها على أهمية تحليل العمل الفني ، باعتباره مخلوقا عضويا لكل جزئية فيه دلالتها ووظيفتها التي تتكامل مع دلالات ووظائف الجزئيات الباقية . وبالطبع لن اذهب الى ما هو أبعد من ذلك واحدته عن المستويات المتعددة للمعنى فسي التجربة الفنية ، وعن تبدي هذا المعنى من خلال الشكل والتحامه معه، وعن دور النقد في هتك الحجب عن هذه المستويات المتعددة من المعنى ، وعن قدرته في الوصول الى معظمها ، وقيادة القارئ في شعاب التجربة الفنية بابحاءاتها المتعددة .. ولن أحدثه ايضا عن عفاء الزمن على الفهم السطحي للنقد باعتباره احكاما صارمة لا تقبل النقد، وانطباعات فاصرة لا يقني ولا تسمن من جوع . فليس باستطاعته ان يدرك ان التجربة الفنية باعتبارها حديسا أعني بكثير من مجرد الواقعة التي تحدث عنها . لان هذا يتطلب ان يكون قد سمع باسماء واعمال بعض الناس السطاء المتواضعين الذين لا يتمتعون بشيء من غرور صاحبنا وتعاله ولا حتى يجروون على التطلع الى شيء منه من امثال كوليردج وارنولد وكروتشه وريتشاردز وهيوم واليسوت وريبدو ووترز ووزمات وبروكس بيرك ورائسوم ولومينر ولوكاس وفوكس وكودويل وهكس وفيشير وكاشكين وغيرهم .. وان يكون قد سمع بأن هناك علما يدعي علم الجمال وآخر يدعي علم المعاني وان كلا منهما

يدعو الى تحليل التجربة الفنية جماليا وداليا .. لا أحب ان اناقش علي جواد الطاهر هذا في ماهية النقد الادبي ولا في رسالته ، فهذه امور لا تناقش مع الآلهة الصغار ، ولكنها تشغل المتواضعين والبسطاء من الذين يعانون في سبيل فكرة او اضافة صغيرة السى قضية تشغلهم .

ولكني احب فقط ان اقول .. هناك فرق كبير بين التلخيص والتحليل ، فقد خلط بينهما صاحبنا بصورة فاضحة . فالتلخيص يتحدث عن الواقعة التي يدور حولها العمل الفني وهي أفقر ما في العمل الفني الجيد .. فقر الهيكل العظمي الميت اذا ما قيس بالجسم الحي . انه يتحدث عن « الحدودية » او الحكمة - فربما لا يعرف هذه الكلمة الاخيرة - التي يقدمها العمل الفني وهو ما يتصور البعض (!) انها كل شيء في العمل الفني . والتلخيص هو ما يمكن ايجازه في سطور قليلة ، اما التحليل فهو شيء آخر .. لا بد ان صاحبنا لم يسمع أبدا عن اي من الدراسات الصافية التي تحلل قصيدة فيما يبلغ اصعاف حجمها بعشرات المرات ( حجمها المكتوب ) ولا عن الكتب الكبيرة التي تقع في مئات الصفحات لتحلل خمس او عشر قصائد لا تشغل من الحيز الورقي أكثر من عشر صفحات . وما حاولت ان أقدمه ، وقد ذكرت هذا في دراستي عدة مرات هو تحليل للمسرحية وليس تلخيصا لها . والتحليل شيء غير التلخيص - كما ان الشراء شيء غير الفقر - لانه سير لأغوار العمل الفني وتحليل لجزيئاته ومعني بصير مع خطواته بحثا عن دلالات كل موقف وعن ايماءات كل ايماءة . وتعرف دقيق على وظيفة كل جزئية فيه ودلالة كل شخصية ومدى تكامل هذه الدلالات، وتوافقها في بنية كلية واحدة تتبادل التأثير والتأثر ، وتحمل من المعاني أكثر بكثير من مجرد المجموع الحسابي للجزيئات .. وهذا التحليل الذي يقترب من التجربة الفنية ويكشف كل جزئياتها هو القادر على التعرف على المستويات المتعددة من المعنى فيها . والدراسة - المتواضعة التي نشرتها الآداب لي - كلها هذا التحليل .. ما يسميه فيها تلخيصا هو تحليل بهذا المعنى .. وما يسميه تعليقا هو استمرار في التحليل ووصول به الى بعض مستويات المعنى التي تكشف من خلال التحليل المترتب لبنية التجربة الفنية ونسيجها .

ولو قرأ علي جواد الطاهر دراستي قبل ان يتقدها للاخط منسذ بداية تحليلي لنص المسرحية انني لا اخلص وانما احلل كل شيء : المنظر المسرحي ودوره .. اللوحة المعلقة به ودلالاتها في العمل الفني .. العلم الذي تخصص فيه البطل ومفزي اختيار الكاتب له دون غيره من العلوم ومدى توفيق هذا الاختيار او خطئه .. طبيعة المناخ السذي يسود العلاقة بين العالم ومساعدته .. أهمية اختياره للرقم (٧) وظلاله الشعائرية في الوجدان الانساني .. مسدى وقوع الوقوف الدرامى تحت ضغوط وضرورات تدفعه للتفتح التدريجي امام النظارة .. ومدى ملائمته للعلاج المسرحي .. بداية عملية تبادل المراكز التي أخذت في التخلف تحت جلد الأحداث .. العلاقة بين ما يدور في واقع الشخصية وما تهجس به اعماقها .. طبيعة الانقام المسرحي ومدى توافقه مع تطور الحدث الدرامى وتفتح .. مدى قدرة الكاتب على الايماء بالاحداث القادمة والتمهيد لها ، وقدرة حواراته المسرحي على القيام بأكثر من وظيفة واحدة في اللحظة الواحدة .. كل هذه القضايا بدأت في اثارها منذ بداية تحليلي للعمل الفني وعلى وجه التحديد في العمود - الاول من ص ١٦ من عدد أبريل من ( الآداب ) - الذي تحدثت فيه عن « الرولوج » الذي بدأت بسبه المسرحية .. وهه استهلا ، قصير لو كنت أقدم ملخصا له لما قلت أكثر من جملة واحدة « عالم ومساعدته بجربان بعض التجارب فى معمله ويسم نداء غامضا فيقرر الاستجابة له » . لكن ما قدمته كان شيئا آخر غير هذا التلخيص .. ولو كان علي جواد الطاهر يقرأ قبل ان ينقد او بالاحرى يحسن فهم ما يقرأ لادرك منذ بداية حديثي عن المسرحية ان هذا ليس تلخيصا ولكنه تحليل .. وان الدراسة

كلها استمرار لهذا المنهج النقدي المتواضع الذي يقترب من العمل الفني بلا جمجمة ولا ادعاء يحاول ان يتعرف على جزئياته وان يستشرف رؤاه . ولو كان باسطاعته ان يمنح ما يقرأ لادرك ان للدراسة بناء كبناء العمل الفني ، وانها تبدأ بمجموعة من المقدمات ثم تقوم برحلتها مع العمل الفني خالصة من الرحلة بالتعرف على طبيعة البناء والحتوى في العمل المسرحي الذي تتناوله منتقلة بعدها الى تقديم تفسيرها لبعض ما تقوله المسرحية .

ولو قرأ علي جواد الطاهر قبل ان يتعالّم وينقد لاكتشف انني اقدم تحليلا نقديا للنص المسرحي - وهو شيء غير العرض المسرحي - ومن ثم لم يكن هناك مبرر لاثارة ما يعتقد هو انه « صميم » النقد المسرحي من مناقشات حول اختلاف العروض عن المطبوع وما اذا كان التغيير قد جرى بعلم المؤلف او بعلم المخرج .. فهذه اسئلة تثار عند مناقشة العرض المسرحي ، وهو الامر الذي كان يستطيع او فرأ قبل ان يرتدي مسوح القاضي وينقد ، ان يتأكد انني لم افعله .. ففي كل بلاد العالم يفرق خلق الله بين تناولهم للنص المسرحي باعباره ابداع المؤلف الخالص ، والعرض المسرحي الذي لا يعتبر ههما كان حظ من النجاح او التوفيق سوى تفسير معين للنص المسرحي وتجسيد لهذا التفسير فوق خشبة المسرح .. وحينما يناقش المخرج في تفسيره للنص المسرحي علينا ان نطرح عليه الاسئلة التي اقترحها هنا الصغير .. واسئلة أخرى غيرها أكثر أهمية لا يستطيع بالقطع ان يترجها لانها فوق علمه المتواضع ولا أقول تعالاه الهزيل .. ولانني قدمت دراسة للنص المسرحي كان علي ان اشير السى النسخة التي اعتمد عليها .. وقد ذكرت عرضا اختلافها في امكان كثيرة عن النص المفروض حتى انه من شاهد العرض الى أهمية قراءة النص الذي طبع بموافقة المؤلف وعلمه وهو الشيء الوحيد الذي يجب ان نحاسبه عليه .. لكن دائما ما تنشبت امثال علي جواد الطاهر بالامور الثانوية .. يتركسون الرأس ويفلقون عجزهم بالاهتمام المتفصل بالذنب .

ويسائل علي جواد الطاهر شخصا مجهولا من حواريه ويسائل المرء بمدى كل هذا عن علم صبري حافظ بن المسرحية ، مصدره على الاقل ؟ . ان صبري حافظ يستطيع ان يتكلم بثقة ، ولكنه لا يستطيع ان يفتح بثقته هذه القراء .. واضح انه هو الذي استطاع ان يفتح بثقته القراء !!! .. فالقدرة على اقناع القراء بثقة حكر على الهنا الصغير .. ولقد اقنعهم بالفعل .. لا بما قال ولكن بالثناء لحاله ... وكاد يقنعني انا الاخر بالانصراف كلية عن مناقشته والاكتفاء بان أقول : دعهم في ضلالهم يعمهون .. لولا انه ينصب نفسه مرة أخرى ، مسئولاً عن الادب وعن الحبر وعن الورق .. ولو واثته فرصة أخرى لقال لنا انه مسؤول عن اشياء لا يعلمها الا الله .. وانا لا أحب هنا ان اجيب بالطبع على شخصه المجهول ، لاني اعرف انه لا بد قدسارع بموافقته الراي . ولكني اقول له مرة اخرى ، انه لو احسن فهم ما قرأ لادرك انني اعرف عن المسرح اصعاف ما يعرف هو .. منذ تبسبب - واظن انه لا يعرفه - حتى آخر الوافدين الى حفل المسرح من اردن وويسكر وارابال واربازوف الى بروك وبارو وبيهان وكامينسون وبولت وفابيس وكيبارد وبنش وغيرهم .

فكتابة المرء خير دليل على علمه بأمر او جهله به .. وأنا أرضى ان يحكم علي بكتابتي .. فهل يرضى علي جواد الطاهر ان يحكم عليه بتعاله وادعائه ؟ انا لا أرضى له ذلك .. فلا بد ان احدهم عبث به . او انه كتب ما كتب عني ، دون ان يقرأ فقط ، ولكن ، وهذا اضعف الايمان ، دون ان يكون في حالة واعية تمكنه من السيطرة على ما يقول .. لانه لو كان قد قرأ وسيطر على ما كتب لما قال انني قلت انها .. والهاء عائدة على المسرحية « انها بلورة شعرية لكل ما في واقعنا من صور للقيم الموجودة » هكذا قرأ الجملة التي قلت فيها ان « هي » إحدى شخصيات المسرحية تتبدي في مستوى من مستويات المعنى وكأنها بلورة شعرية لكل ما في واقعنا من اصالة .

## بين العجيلي والعيتاني

بقلم : ابراهيم الجراي

من بدهيات القول ان الحياة تتوالد كل يوم عن جديد وتتواصل مستمر .. والادب هو الصورة المثلى التي تفصح عن هذا الجديد باشكاله المتشعبة ، ومما لا يقبل الجدل ان تجديد الشكل هو التوحيد الصحيح الذي يعطي المضمون روحا خلاقة ومبدعة .

والتنافر - ولا نقول الصراع - دائم - مستمر بين الجديد والقديم لان الاول يتجاوز الثاني ويزعزع مركزته ، متجاوزا مسع روح العصر المتطورة ، مصورا هذا الاستلاب الروحي ، والغربة القسرية ، والرفض المتحزب ، لتأخذ قمتها في ذهنية الاديب .

امام هذه الصيغ والاشكال الحضارية ، وقع الشرخ في ابيسة القديم الرملية .. لذلك نرى ان عقلية الوصاية والابوة ، والارتجاف من الرأي التاريخي الجريء ، جمع طاقاتها الخبيثة لترجم الجديد بكل النهج المزيفة من « تقليعة .. شعوبية .. انفلاتات » . لذلك فان الولادات الجديدة تحتاج دائما لظروف جديدة وملامنة ، لتخلق الارضية الصلبة التي تتحرك عليها المخلوقات التي تبحث عن هوية مميزة .. وهي بلا شك ستلاقي في محاولاتها الجادة ، بعض الصعوبات والعواقب .

وحركة التجديد العربية ، عبر استمرارياتها في خلق مناخات معاصرة وحضارية ، ستمر حتما في مخاض عسير تتولد عنه الرؤية الجديدة للحرف العربي والمركة الدائرة بين الخيول الهمة التي ما زالت تتقدم السبق في أجهزة الاعلام والصحف .. والمؤسسات الرسمية .. وبين حركة التجاوز والتخطي التي تحاول ان تنفخ رغم الخنق الذي تحاول عرضه قوى القديم ونسلك عن طريق التجمعات الادبية والمجلات ( غاليري في مصر ، الكلمة في العراق جماعة ثورة الحرف في سورية ، موافق في لبنان ، والاداب نوعا ما ) .. والصراع بتواتره يصل لحدود التصادم في القطر العربي السوري ، على الرغم من ان المارك التي تأخذ طابعا صغيرا في بعض الاقطار وصلت مسامعا ، كراء صالح جودت والعقاد في الشعر المصري المعاصر ، وغيرها .

وانني اذ ارى ان المركة هي مركة اليمين واليسار .. مركة الوصاية والرفض ، مركة الشيوخ والشباب .. سناقش من هذا المنظار ما قاله الدكتور عبدالسلام العجيلي في محاضراته « رؤية فسي القصة » الاداب العدد الخامس 1971 وما كتبه الاستاذ محمد عيتاني في العدد الذي يليه ، وفي باب « قرأت العدد الماضي من الاداب »

★ ★ ★

يقول محمد عيتاني : « حين تحدث الدكتور العجيلي عن كتاب القصة الجدد العاملين لتطوير فن الاقصوصة والقصة ، المزيد من تطوير هذا الفن ، فقد اختار نموذجا كاريكاتوريا من احدى المجلات ، وقراه للتدليل على رداءة هذه النوع من التجديد » .

لن اناقش هنا صحة ما قاله العجيلي ، ابل اتساءل بمرارة وخيث ، عن قيمة هذا انقبول الميكانيكي لآراء العجيلي .. فهو لم يقرأ القصة اولا .. حتى ولم يعرف اين نشرت .. ؟ لذلك نوضح ان قصة « الرجل الذي نسي عيد الميلاد » لابي هيف ، تمثل وجها جديدا في الحركة القصصية في القطر السوري ، والا لما وقع اختيار هيئة تحرير مجلة « المعرفة » عليها .. وهي المجلة المثزنة ان لم نقل الجامعة ، لتكوتن الى جانب قصص العجيلي ووليد اخلاصي . وحننا مينه وجورج سالم وغيرهم .. مواد العدد الخاص عن القصة السورية .

يفغر لي محمد عيتاني ان قلت : ان هذا القبول لآراء العجيلي

وصورة للقيم المرجوة واللام وللحبيبة والوطن ) .. أهذه صورة يقرأ بها انسان يسيطر على نفسه جملة ما ؟ ما أقوله عن شخصية يتصور انني افوله عن المسرحية ككل .. وما اتحدث فيه عن القيم المرجوة والمنقذة يتصور انني اتحدث فيه عن القيم الموجودة . وما أقصد به تفسيريا سياسيا للمسرحية حينما أرى ان (هي) احدى شخصياتها صورة للوطن وللقيم المرتجاة وان علاقات بقية الشخصيات بها هي نفس علاقات بدائلهم بالوطن .. يتصور انني ادفع به عن المؤلف اتهامها سياسيا .. اذ يقول بعدما يقرأ الجملة السابقة بالصورة الخاطئة .. ويحذف منها ما يحذف ويبدل ما يعن له تبديله ثم يحملني بعد ذلك مسؤولية قراءته غير الواعية وخطئه عندما يضع الجملة المشوهة بين قوسين حتى يوهننا بانه اقتبسها عن النص بامانة .. يقول بعد كل ذلك «كأنه يدفع عن المؤلف اتهامها سياسيا» بينما يستطيع من يقرأ هذا الجزء من الدراسة ان يدرك بوضوح انني لا ادفع عن المؤلف اتهامها سياسيا بل اسجل له شرف رؤيته السياسية الناضجة .. فهل بعد هذا الفهم المكوس للامور ، وبعد هذا الادعاء الكاذب للامانة من امل؟! .. وهل يرضى هذا الاله العسبي التشنج الصغير بان تحكم عليه بكتابته بعد ان عجز عن قراءة جملة بصورة صحيحة ، وبعد ان عجز بالاحرى عن فهمها .

يقول علي جواد الطاهر « المهم ان القارئ بضيع وقتا عزيزا في قراءة الاعمدة الاربعة عشر » .. فهل يستطيع ان امل الا بضيع صاحبنا هذا الوقت عبثا وان يستفيد مما قلته له هنا فيحاول ان يقرأ قبل ان ينقد ويظان من غروره قليلا .. هل يستطيع المحاولة ؟ .. نقسرا فقط ما يتعرض لنقده ولا اطالبه بما هو ابعد من ذلك وهو انه كان يجب عليه ان يقرأ ليس ما كتبه عن المسرحية فقط ولكن المسرحية نفسها ايضا ليتمكن بعد ذلك من الحكم الجاد والموضوعي على الدراسة التي يتعرض لها بالنقد ؟.

صبري حافظ

القاهرة .

## رد على نقد

من أولى واجبات الناقد الذي يحاول الكشف عن الابعاد الجمالية والفكرية في قصة ما ، أن يطالعها بعمق حتى يستطيع ان يستوعب بناءها ومضمونها القصصي وعلاقتها الجدلية ، ولكي يكون حكمه صائبا وحقيقيا وبالتالي ليعتمد عن الارتجال والتقرير المباشر في نقده . وهذا بالفعل ما وقع فيه ناقد كبير هو الاستاذ ادوار البستاني في نقده لقصتي المنشورة في عدد ايار 1971 - تحت عنوان : ارمسترونغ والآخرين .

ان الاستاذ البستاني كما تبادل لذمني تصفح القصة تصفحا عابرا بدليل انه في ملخص القصة الذي اورده قال : ان بطل القصة حاول ان يستلف من المصرف مبلغا من المال .

ولو انه قرأ القصة بتمعن لأدرك ان عمه هو الذي حاول الاستلاف وليس هو . اي البطل . ولادرك بالتالي ان القصة تحاول ان توضح مفهوما نفسيا وفلسفيا وهو أن الاحداث الكبيرة التي تجري في العالم لا تستطيع ان تظفي على مشاكل الفرد وهمومه مهما بدت ( للآخرين ) انها تافهة وصغيرة . وبدل على ذلك الحوار المشابك بين التلفزيون والعم والابن والاب . اما من ناحية القول بسان القصة لم تخرج عن اطار السردية والمباشرة فربما لم يع الناقد الكريم انني حاولت الاستفادة من التقنية المسرحية التي تعتمد على الحوار والمباشرة ولكنها تظهر بذلك ابعاد الشخصية المسرحية وعمقها .

احمد محمود زين الدين

بيروت

استطاعا خلق عوالم جديدة ومتطورة وناضجة للقصة السورية الشابة، بشهادة اكثرية المهتمين بالحركة الادبية في الفطر ، ان اراد العجيلي او لم يرد ، وان وافق العيتاني او لم يوافق .

اعود مرة ثانية ، لاستنظر الاستاذ العيتاني ان قلت : ان التملق البدائي المقيت انذي ظهر في مقالتيه ( الاخبار الآداب ) وفي تقديمه لمحاضرة العجيلي ، كان يحد ذاته خنقا لكل قدرات انتقد المدعسة الكامنة في داخل كل اديب خلاق .. ان الروح التوهيمية التي غلفت آراء العيتاني ، جعلتنا نرى ان مترجم ( رأس المال ) تسمى او تناسى وهو كما نعرف ( ان لم نخطيء ) يستند على ثروة فكرية انسانية لا تنضب .. ان المعركة لا تزال وستظل معركة بين اليمين واليسار، معركة الحزب الفكري .. ومن هذا المنطق كان بإمكانه ان يناقش كتابات الدكتور العجيلي ، التي تنظر الى الواقع خلال اهداب برجوازية كسلى، تتلذذ بالام الواقع ، ولا تصنع له الحلول ، خوفا على الواقع التي تتركز عليها .. لقد صور العجيلي في كتاباته .. مشاكلنا الاجتماعية بنظرة فوفية مترفة .. لم نستفد منها غير قدرة العجيلي وملكته على القصة وبراعته في تضخيم الحوادث البدائية. « لقد شعرت بانفين منذ اللحظة الاولى التي قرأت فيها العجيلي بن مدبنتي .. الذي يصور انسانا المتعب في الشمال كمخلوق مضحك واسيان تتندر به الصالونات الادبية في المدن الكبيرة .. » .

ورد في كتاب عن « الادب والفن » لماركس وانجلز قولهما : « ينبغي جعل الاضطهاد الوافي ، اضطهادا اشد واقوى ايضا ، بان يضاف اليه الوعي بالاضطهاد ، وينبغي جعل العار اثارا اشد ايضا بجعله علنيا » هنا نتوقف مع العيتاني .. ونحن في عصر الثورة الاشتراكية .. عصر التحرر الانساني من الاستعمار والتخلف .. عصر تعجز الثورات التي تطوح الى رسم وجودها بيديها .. افق لاساعل .. ماذا قدم العجيلي ( احاسبه هنا بمنظاري ومنظار العيتاني ) عبر تويجاته لافكار العشائرية، والقتل دونما مسوغ مقنع .. والتأثر بقسوة الاوباش .. ماذا قدم عبر قصصه غير الحديث عن « مضافة » عمه حداد ، وعن بطن « سالي » الناعمة اللامس .. لم يكن ما قدمه العجيلي - ولا اطلق هنا صفة التعميم - اكثر من ترف فكري تتوقف رسالته عند الامتاع ومحاوله قتل الوقت والظهور بجدي .

ان « الانا » الكبيرة في كل ما يكتب العجيلي .. افقدت قصصه معناها الانساني .. فرحلته المترفة في الشانزليزيه .. ولندن .. وامستر دام .. والحديث عن فرامل سيارته « الاوتوماتيكية » التفتير، ليست اكثر من هوم برجوازي تنقل :

« كنت في كل هذا السير اتحدث أو أعلق أو أصفي وأنا اسوق الكاديلاك ، ويدي على مقودها الطيع ، وقدمي مطمئة على ضاغط البنزين .. ازيد السرعة او اخفضها تاركا لجهاز تبديلها الاوتوماتيكي .. ان ينظم سيرها .. دون ان اشغل بائي بما يشغل سائقو السيارات ذات الجهاز اليدوي .. لتبديل السرعة من اهتمام بارتقاء المرتفعات او النزول في المنحدرات .. ان الكاديلاك تسير على الارض المحصية وكانها تدرج على ريش النعام .. فكيف سيرها في دروب لبنان العريضة واسفلتها الاملس .. » .

ان الرؤسة البرجوازية التي تطرح في كتابات العجيلي مقالة وقصة هي رؤسة متحيزة ، ولا يخجل منها كما لا يخجل « اراغون » من تحزب ادبه .. وليتذكر معنا الاستاذ عيتاني مقالة العجيلي « نحن جيل الدريكة » بكل هذا التفتع والنشفي البرجوازي يصرخ : نحن جيل خائب .. دريكة لماذا ؟ هذا ما يتجاهله العجيلي ويصر عليه .

استغرب كيف قام العيتاني باهدار لكافة قيمه الثورية .. بهذا التملق المخجل .. اننا نرى .. كما يرى « لينين » ان الادب طبقي

وبهذا الشكل لدلالة قاطعة على ان هذا التملق البدائي المقيت ، ما هو الا وجه اخر لهذه الآراء المهزوزة والخطئة . التي انداحت علينا ومن على صفحات مجلة « الآداب » لتقيم مهرجانا من المداخل المزيفية، والآراء التي لا تستند الا على عناوين قصص العجيلي ، وحسبنا ان نعلم ان ناقدنا الفذ قد استشهد بقصة العجيلي الاخيرة « حكاية مجانيين » والتي نشرت في مجلة « المعرفة » السورية ، الى جانب قصتي « عادل ابو شنب » و « عبدالله ابو هيف » والتي استشهد بمقاطع منهما الدكتور العجيلي .. ولم يصر فيها الناقد - الا قصة العجيلي - هذا اذا رآها - .

لنستمر مع العيتاني « وبدبهى ان النموذج الكاركاتوري الذي فراه الدكتور العجيلي من احدى الجلات لا يمثل اعمال عبد الحكيم قاسم، وسليمان فياض ، وجمال الفيضاني ، وصلاح عيسى ، وهاني الراهب، وعشرات من القصاصين العرب الذين يبدعون فنا جديدا » .

لنتعرف على كاتبتي القصتين ونحكم .. مع الاعتذار « للبداهة » التي يستند عليها الناقد ، والروائي ، والقاص ، والسياسي العيتاني :

عادل ابو شنب : صاحب قصة « احلام ساعة الصفر » التي استشهد العجيلي بمقاطع منها ، اخرج حتى الان المجموعات التالية :

١ - عالم ولكنه صغير ١٩٥٦

٢ - زهرة استوائية في القطب

٣ - الثوار مروا بيوتنا

وهو من الجيل الثاني في تاريخ القصة السورية « الذي يتضمن اسماء ، مثل ياسين رفاعية ، فارس زرزور ، سلمى الحفار الكزبري اسكندر لوقا ، جورج سالم » .

ان معظم الكتب والدراسات النقدية التي صدرت في القطر، بدءا من كتاب شاكر مصطفى القيم ، لم تتجاهله وحتى كتابات عدنان بن ذريل ، وخلدون الشمعة ، وابدالدين عرودي ، والدكتور حسام الخطيب ، كما تجاهله بانفلاشية وتصميم محمد العيتاني ، لان ( عادل ابو شنب ) كما يقول الناقد الجاد خلدون الشمعة « يتميز بطاقتة نامية على التركيز والايحاء ، فالقصة لديه لحظة نفسية مكثفة « طاقعة مسدس » ، اما عن قصته ( عالم ولكنه صغير ) فتفصح عن موهبة رائدة في القصص المعتمد على تقديم المتأخر وتأخير التقدم ، كما في الفن السينمائي ، هذا بالإضافة الى انها تمثل احد النماذج المبكرة في التداوي النفسي بشكله المنظم .. وفي ( احزان الرجل الصغير ) يطور ( عادل ) تقنية مقننة للحظة نفسية يحافظ على تواترها وحرارتها رغم تشعبها وامتدادها ) .

عبدالله ابو هيف : صاحب قصة « الرجل الذي نسي عيد الميلاد » هو صاحب قصص عديدة منها : ملامح خيبة على وجه شرقي ، صورة سلمى معروف بالابيض والاسود ، العربي يحب الله ، ابراهيم الجراي قال لي : هل تريد السر ، الانطلاق من نقطة غير معروفة، وجه آسيا الحزين ، الساموراي برفص عاربا ، عما جاء في اللحظة البتورة وغيرها ، والمنشورة في مجلات وجراند عديدة منها : المعرفة ، الطليعة، نادي القصة ، الثقافة الاسبوعية ، البعث ، الثورة ، الشبيبة .. الخ

ويعتبر هذا الشاب من مجددي القصة القصيرة شكلا ومضمونا، ويمثل مع ابراهيم الخليل ، بندر عبدالحكيم، خليل الجاسم الحميدي، عادل محمود ، محمد كامل الخطيب ، وديع اسمندر ، نيروز مالك ، محسن غام ، وربما كاتب هذه السطور ، وجه سورية القصصي ، ونستطيع ان نقول بثبات وقناعة ان ابراهيم الخليل ، وعبدالله ابو هيف ،

امام هذا التعريف نجد في العيتاني ، كما وجد العيتاني في العجيلي فاصا مجددا وروائيا مبدعا سواء في روايته « حبيتي تنام على سربر من ذهب وحولها ... اتخ » المنشورة تسلسلا في «الأخبار» او قصته « الساكن والمتحرك » المنشورة في ( جيش الشعب ) السورية او ( لحظة ضوء ) المنشورة في « الطريق » .. الخ .. ولكننا بعد ان اطلعنا وبعرفنا على كتابات وليم فوكنر ، جون اوزبورن ، نعتيشكو ، كافكا ، ونابعنا حركة التجديد العربية التي انطلقت من مجلة « الآداب » واستهزت على يد زكريا نامر ، حيدر حيدر ، وليد اخلاصي ، جمال الفيضاني ، سنيمةان فيض قصة وادونيس ، فاضل تزاوي ، علي الجندي ، شعراء المقاومة ، شعراء « البيان العرافي » وغيرهم الكثير .. مع احتفاظنا برؤيتنا العلمية للاشياء نقول : ان كتابات العيتاني ليست مع الواقعية الاشتراكية ، بل شهادة عليها ، فالشكل المنخلف في مضمون متقدم ، كالمضمون المتقدم في شكل متخلف كما يقول الاسناذ « حنا مينه » ، ومع احترامنا لرأي اتناقد الجاد « محمد دكروب » .. فعذرا ان يحفر الاديب بينه وبين فكره خندقا هذه مصيبة .. وان يكون مبررا ومنطقيا لا نافدا هذه مصيبة اكبر ..

لقد اظلت .. لان الصمت لم يعد ممكنا ..؟

ونحن جيل بلا نقاد .. كما يقول الاستاذ سليمان فياض ..

ابراهيم الجرادي

الرفة - سورية

.. ولن يكون هناك ادب لا طبقي .. الا في ظل مجتمع بلا طبقات ... مع ذلك لا اوافق « سعدالله ونوس » عنى نعيمه بن ادب العجيلي « ادب صالونات » او « عبدالله ابوهيف » في قوله : ( اراد العجيلي ان يتسلى فكتب .. وحينما نسئى فالوا له : انت كتبه » بل نقول : انه ادب طبقي .. برجوازي متخاذل » في مجموعة العجيلي الاخيرة ، التي صدرت منذ اسابيع وهي « فارس مدينة القطرة » ( نجد صدى آخر هي تعبيرات ابو كالبسمية ، لتجربة الكناز في فري الحدود الفلسطينية وهي قصة « نبوءات الشيخ سليمان » ونرجو ان لا يصح هذه النبوءات لان فيها حكما عمدا على مجمل نضالنا من اجل تحرير التراب العربي المحتل »

★ ★ ★

حول رؤية العجيلي في القصة وشظيره لها ، نود ان نردد ما تعلمناه في المدارس الاعدادية :

١ - تتألف القصة من حوادث واعمال وهي ما نسميه التصميم والحبكة

٢ - وهذه الحوادث والاعمال تقع على اناس يسمون في القصة اشخاصا .

٣ - وهؤلاء الاشخاص باعمالهم يوجدون ضمن انزمان والمكان

٤ - وهم يتكلمون بأسلوب معين .

## دار الآداب تقدم

# الثقافة والثورة

## مقالات في النقد

بقلم  
محمود أمين العالم

« طوال العشرين سنة الماضية ، احتدم في الوطن العربي كله صراع حول نظرية في النقد الادبي او النقد الثقافي بوجه عام ، كان مداره طبيعة العلاقة بين الثقافة - من ادب وفن وفكر - وبين متطلبات الثورة التحريرية والاجتماعية والقومية . على انه - في الحقيقة - كان تعبيرا عن صراع اعمق ، هو الصراع الطبقي في مجتمعاتنا العربية كلها ..

... ولعل هذا ما دعاني الى التفكير في تجميع طائفة متنوعة من المقالات شاركت بها في هذا الصراع تحديدا للمامح تلك النظرية النقدية التي ليست هي - ببساطة - الادعوة الى تنمية الثقافة الثورية العربية باعتبارها امتدادا وتطويرا لاشرف ما في تراثنا القومي العريق والى التعجيل بثورة ثقافية جذرية ، تعمق ثورة التحرير والاشتراكية والوحدة القومية ، وتعيد بناء الانسان العربي بناء حضاريا جديدا ، غير منقطع عن اشرف ما في تراثه القديم ، غير معزول عن حقائق مجتمعه وعصره . انها دعوة الى توظيف الثقافة توظيفا ثوريا في حياتنا ، دعوة الى التخطيط الثقافي بما لا يتناقض مع جمالية الابداع وذاتية الخلق وحرية التعبير .. »

من مقدمة المؤلف

الثلثون ٥٠٠ ق.ل

صدر حديثا